تأثير استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى متعلمي التعليم الثانوي الإعدادي: دراسة تجريبية في مادة الجغرافيا، حول موضوع الموارد المائية

Impact of the Cooperative Learning Strategy on Developing Decision-Making Skills Among Lower Secondary Education Students: An Experimental Study in Geography on the Topic of Water Resources

أ. **حسن الشكري**: طالب باحث في سلك الدكتوراه، مختبر البحث في علوم التربية والعلوم الإنسانية واللغات (SESHUL)، المدرسة العليا للأساتذة، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس بالرباط، المغرب.

د. **عبد النور صديق**: أستاذ باحث بالمدرسة العليا للأساتذة، جامعة محمد الخامس بالرباط. المغرب.

د. **مولاي المصطفى البرجاوي**: أستاذ باحث بالمدرسة العليا للتربية والتكوين برشيد، جامعة الحسن الأول، السطات. المغرب.

CHAGRI Hassan: PhD Researcher, Laboratory of Educational Sciences, Humanities, and Languages (SESHUL), École Normale Supérieure, Faculty of Educational Sciences, Mohammed V University, Rabat, Morocco.

Dr. Abdennour Sadik: Professor–Researcher, École Normale Supérieure, Mohammed V University, Rabat, Morocco.

Dr. Moulay EL Mustapha EL Barjaoui: Research Professor at the Higher School of Education and Training, Berrechid, Hassan First University, Settat. Morocco.

تاريخ الاستلام: 2025-01-05 تاريخ القبول: 2025-02-15 تاريخ النشر 2025-04-01

الملخص:

سعت هذه الدراسة إلى قياس أثر توظيف "استراتيجيات التعلم التعاوني" في تدريس الجغرافيا على تطوير مهارات اتخاذ القرار لدى تلاميذ التعليم الثانوي. تم تنفيذ الدراسة وفق المنهج شبه التجريبي، حيث شملت تطبيق اختبارات قبلية وبعدية على عينة تتكون من 29 مشاركا يدرسون في المرحلة الثانوية. وبهدف تحقيق غايات البحث، تم تصميم مقياس محدد لقياس قدرات المتعلمين في اتخاذ القرار، مع تطبيقه قبل وبعد تدريس وحدة الجغرافيا باستخدام التعلم–التعاوني. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها: وجود فروق ذات مغزى إحصائي بين المتعلمين في المجموعتين الضابطة والتجريبية عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يشير إلى الأثر الإيجابي للتعلم–التعاوني في تطوير مهارات اتخاذ القرار. كما أظهر معامل "D" لكوهين أن التأثير كان بدرجة مرتفعة. واستنادًا إلى ما توصلت إليه الدراسة، أوصت الدراسة بتوظيف أساليب التعلم النشط، لا سيما التعلم التعاوني، ضمن مقررات الجغرافيا لدعم تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: التعلم التعاوني، مهارة اتخاذ القرار، التعلم النشط.

Abstract:

This study aimed to measure the impact of employing "cooperative learning strategies" in geography teaching on developing decision-making skills among secondary school students. It was conducted using a quasi-experimental method, which included applying pre- and post-tests to a .sample of 29 participants studying at the secondary level. In order to achieve the research objectives, a specific scale was designed to measure learners' decision-making abilities, applied before and after teaching the geography unit using cooperative learning. The study reached several conclusions, the most notable being: the presence of statistically significant differences between learners in the control and experimental groups at the significance level of $\alpha = 0.05$, indicating the positive effect of cooperative learning on developing decision-making skills. Cohen's "D" coefficient also showed that the effect was at a high .level. Based on the study's findings, the study recommended employing active learning methods, particularly cooperative learning, within geography courses to support the development of decision-making skills among learners.

Keywords: cooperative learning, decision-making skill, active learning.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة

المقدمة:

يشهد العالم تغيرات جوهرية، إذ تؤثر التحولات السريعة التي يعرفها المجتمع على التعليم، مما يجعل من مواءمة النظم التربوية مع هذه التغيرات أمرًا ضروريًا. في هذا السياق، يُعد التعلم النشط من أهم الأساليب الحديثة التي تسعى إلى تحفيز المتعلم، حيث تركز على محورية الطالب في العملية التعليمية، وتشجيعه على المشاركة الفعالة مع المواد الدراسية، وتنمية مهارات التفكير واتخاذ القرار (موسى، 2019).

وفي ظل هذه التحديات، يبرز دور الجغرافيا كمادة أساسية، تسهم في إنماء مهارات الحياة لدى المتعلمين. فهي تسعى إلى زيادة وعي المتعلمين بمحيطهم، والرفع من قدرتهم على التفاعل معه، واتخاذ قرارات ملائمة تلبي احتياجاتهم وتخدم الوظيفة المجتمعية للجغرافيا.

أصبحت مهارات التفكير والإبداع، إلى جانب مهارة اتخاذ القرار، ضرورة ملحة لمواكبة التطورات ومواجهة التحديات، ويرى العديد من الباحثين التربويين أن الهدف الأساسي للتعليم، هو تنمية قدرات التلاميذ على الفهم واتخاذ القرارات وحل المشكلات بطرق فعّالة، تتماشى مع تطورات العصر (Benoit, 2004).

إن مهارات اتخاذ القرار على وجه الخصوص، تُعد من الركائز الأساسية في حياة الأفراد والجماعات، حيث تتطلب مزيجًا من القدرات الفكرية والانفعالية. لذلك، أجرى الباحثون دراسات مكثفة حول أبعاد هذه المهارة وجوانبها. واتفق الكثير منهم على أهمية تحسين أداء التلاميذ في اتخاذ القرار، مؤكدين أن ذلك سيدعم روح المسؤولية لديهم واعتمادهم على أنفسهم. كما أشاروا إلى أن القرارات المهمة غالبًا ما تُتخذ في ظل حالة من الشك والمخاطرة، مما يزيد من أهمية تعليم هذه المهارة للتعامل مع تلك الظروف بفعالية.

يمكن القول إن التعليم يجب أن يركز على إنماء المهارات الحياتية، وفي مقدمتها مهارة اتخاذ القرار، باعتبارها من الأهداف الرئيسية للمدرسة الحديثة. فمع التقدم التكنولوجي والحضاري، ظهرت مشكلات معقدة تتطلب حلولًا إبداعية، ولا يتحقق ذلك إلا بإعداد الأفراد لمواجهة هذه التحديات.

مشكلة الدراسة:

الجغرافيا مادة أساسية في المنهاج للتعليمي بالمغرب، إذ تسهم في التكوين الفكري والمعرفي للمتعلمين، من خلال تنمية ذكائهم الاجتماعي وحسهم النقدي. كما تزوّدهم بالأدوات المنهجية لفهم الحاضر واستشراف المستقبل.

وفقًا للتوجيهات التربوية، تهدف الجغرافيا إلى تعزيز الوعي بالمجال الجغرافي، ودور الإنسان فيه، وتنمية حس المسؤولية المجالية لدى الناشئة. إضافة إلى ذلك، تتميز الجغرافيا بوظيفتها، إذ تساعد على التخطيط واتخاذ القرار، مما يجعلها أداة للتفكير المجالي. كما تساهم في ترسيخ قيم الهوية والمواطنة، وتوفر للمتعلمين القدرة على التحكم في آليات التنمية المستدامة والتخطيط لها. (وزارة التربية، البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بمادة الاجتماعيات بسلك التعليم الثانوي الإعدادي، 2009).

رغم أهمية مادة الجغرافيا، إلا أن تدريسها يواجه أزمة حقيقية بسبب الاعتماد على أساليب تقليدية تركز على الحفظ وتكديس المعلومات، حيث يقتصر دور المدرس على تلخيص الكتاب المدرسي وإنهاء البرنامج الدراسي في إطار زمني محدد. هذا النهج لا يمنح المتعلمين فرصة للقيام بأنشطة فكرية أو بحثية، تحد من تطوير مهاراتهم (المنصوري، 2017).

لتجاوز الوضعية السابقة، تتناول هذه الدراسة فاعلية تدريس الجغرافيا باعتماد التعلم التعاوني. هذه الاستراتيجية تعتبر وسيلة لتشجيع وتحفيز التعاون والعمل التشاركي بين التلاميذ، مما يساعدهم على اتخاذ قرارات مناسبة في سياقات حياتهم اليومية والتعليمية، خاصة أن المتعلمين خلال هذه المرحلة مقبلين على اختيارات تهم مسارهم الدراسي بالمستوى الثانوي، مما يدفعنا لصياغة السؤال الإشكالي كما يلي:

كيف يؤثر توظيف استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس الجغرافيا على تنمية مهارات اتخاذ القرار لدى متعلمي السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي؟

فرضيات الدراسة:

بناء على السؤال الإشكالي المركزي، نصوغ الفرضية كما يلي:

"توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي لصالح الاختبار البعدي، مما يشير إلى فاعلية استراتيجية التعلم التعاوني في تحسين مهارات اتخاذ القرار لدى تلاميذ التعليم الثانوي".

منهجية الدراسة:

اعتمد البحث (المنهج شبه التجريبي) بتصميم المجموعة الواحدة، حيث أُجري اختبار قبلي بعد تقديم الدروس بالطريقة الاعتيادية لقياس مهارات اتخاذ القرار، ثم نُفذت الحصص وفق أسلوب التعلم التعاوني، تلاها اختبار بعدي لتقييم تأثير هذا النهج على تنمية مهارات المتعلمين.

مجتمع الدراسة وعينتها:

- عدد الأفراد المشاركين: بلغ عدد التلاميذ المشاركين في هذه الدراسة 29 تلميذاً من المستوى الثالث من سلك التعليم الثانوي الإعدادي.
- البيانات الديموغرافية: تتراوح أعمار التلاميذ بين 14 و15 سنة، ينتمون إلى نفس المؤسسة التعليمية الواقعة ضمن نفوذ المديرية الإقليمية لصفرو، التابعة للأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين فاس–مكناس. وقد تميزت العينة بتنوعها من حيث الجنس ومستويات التحصيل الدراسي.
- أسلوب اختيار العينة: تم اعتماد أسلوب (العينة القصدية) (Purposive Sampling) في اختيار المشاركين، بناءً على مدى استعداد المؤسسة للمشاركة في الدراسة.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية للدراسة:

- المساهمة في تعميق الجانب النظري المتعلق بتنمية مهارات اتخاذ القرار، بالإضافة إلى الجانب المعرفي والعملي الذي يتطلبه اتخاذ القرار.
- المساهمة في تقديم أبحاث ودراسات جديدة تُعنى بإنماء مهارة اتخاذ القرار في مرحلة التعليم الإعدادي بالمغرب.

الأهمية التطبيقية للدراسة:

- تطوير الممارسات التعليمية: يتيح تحديد مهارات اتخاذ القرار اللازمة فرصة للمدرسين والمخططين التربويين لتحسين الممارسات التعليمية، مما يسهم في رفع جودة التعلمات بشكل عام.
- دعم صناع القرار التربوي: توفر نتائج الدراسة بيانات دقيقة ومؤشرات يمكن أن تستفيد منها الجهات المختصة، لتحديث المناهج الدراسية، وتطوير البرامج.

أهداف الدراسة:

يمكن صياغة أهداف الدراسة على النحو التالي:

- قياس الفاعلية: تهدف هذه الدراسة إلى قياس مدى كفاءة منهجية التعلم التعاوني في الارتقاء بجودة تدريس مادة الجغرافيا، من خلال دراسة أثرها على مستوى تحصيل المتعلمين ومدى تفاعلهم مع المحتوى التعليمي.
- تنمية مهارات اتخاذ القرار: تسعى الدراسة إلى المساهمة في إنماء مهارة اتخاذ القرار لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، وذلك بإعداد سيناريوهات تعليمية ووضعيات تطور هذه المهارات وتُنمّي القدرة على اتخاذ القرار.

مفاهيم الدراسة:

- **التعلم التعاوني:** يعرفه الباحث بأنه منهج في التدريس يركز على تنظيم التلاميذ في مجموعات، بحيث تضم كل واحدة ما بين 4 إلى 6 أفراد، ويتعاون أعضاء المجموعة لتحقيق أهداف مشتركة (جونسون وروبرت، 1995).
- **مهارات اتخاذ القرار:** تعرف حسب الدراسة، بأنها القدرة على تحديد المواقف، واكتشاف الخيارات، وتحليلها، حسب وضعيات معينة لتدبير المياه، واختيار الحل المناسب للحفاظ عليها مع تبريره.
- **التعلم النشط:** أسلوب بين المدرس والمتعلم، يتميز بالنشاط والتفاعل المتواصل. من خلال وضع المتعلم في مواقف تعليمية تدفعه للعمل والمشاركة الجادة، ويقتصر دور المدرس في التوجيه.

أدوات الدراسة:

✓ الاختبار القبلي والبعدي:

تم إعداد اختبار لمعرفة مستوى مهارات اتخاذ القرار لدى المتعلمين.

جدول (1): توصيف الاختبارين.

العنصر	الاختبار القبلي	الاختبار البعدي
الهدف	تقييم مستوى المعرفة والمهارات الأساسية في اتخاذ القرار قبل التدخل.	قياس التطور في مهارات اتخاذ القرار بعد التدريس بالتعلم التعاوني.
الأسئلة	أسئلة عامة لتقييم الفهم المسبق.	أسئلة أعمق تتطلب تحليل وتطبيق المعرفة.
السيناريوهات	مواقف مألوفة أو بسيطة تحاكي الحياة اليومية	مواقف أكثر تعقيدًا تتطلب تفكيرًا ناقدًا.

	للمتعلمين.	
اتخاذ القرار	تقييم القدرة الأولية على الاختيار بين بدائل.	تقييم قدرة المتعلم على اختيار حلول مناسبة وقابلة للتطبيق.

المصدر: بحث ميداني، 2025.

صدق وثبات الأداة:

المصداقية الظاهرية للأداة:

تم تقديم الأداة لعينة مختارة من الأساتذة الجامعيين، ومختصين تربويين. بعد الأخذ بملاحظاتهم وتوجيهاتهم، تم إدخال التعديلات اللازمة لضمان ملاءمة الأداة لأهداف الدراسة.

الثبات الداخلي:

لتحديد مدى ثبات الأداة، تم حساب معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) باستخدام برنامج SPSS، وأسفرت النتائج عن ما يلي:

Statistiques de fiabilité

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
,785	14

تشير قيمة ألفا كرونباخ (0.785) إلى أن الأداة تتمتع بثبات داخلي جيد، مما يعني أن العناصر الـ 14 تقيس بشكل متناسق نفس المهارة (مهارات اتخاذ القرار). هذه القيمة تعتبر مقبولة، ويمكن من خلالها قياس المهارات المستهدفة.

الوضعية التعليمية:

تم توظيف وضعيات تدريسية قائمة على الأنشطة الصفية، وتضمنت مجموعة من الأنشطة التفاعلية موجهة للمتعلمين، لتحفيزهم على العمل التعاوني، واتخاذ القرارات بشكل مشترك. وقد تم إعداد هذه الأنشطة في احترام للنهج الجغرافي.

حدود الدراسة:

- حدود موضوعية: انصبت الدراسة على درس "تنمية مهارات اتخاذ القرار في سياق تدبير المياه" لفائدة تلاميذ السنة الثالثة إعدادي.
- حدود بشرية: استهدفت الدراسة تلاميذ السنة الثالثة إعدادي بمؤسسة فاطمة الفهرية.
- حدود مكانية: أجريت الدراسة في إقليم صفرو، جهة فاس – مكناس، بالمملكة المغربية.

- حدود زمانية: تم تنفيذ الدراسة خلال الأسدوس الثاني من العام الدراسي 2025/2024.

المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي والنظري لموضوع الدراسة

المطلب الأول: مفهوم التعلم النشط والتعلم التعاوني

1. تعريف التعلم النشط:

يُعرَّف التعلم النشط على أنه نهج يحفز المتعلم على المشاركة داخل الفصل، مما يجعله في صلب العمليات التدريسية. ويسهم هذا النهج في تعزيز اندماج التلميذ في الأنشطة الصفية، كما يسهل عليه ربط معارفه السابقة بالمفاهيم المكتسبة، مما يجعل التعلم أكثر عمقًا ومعنى.

بالإضافة إلى تحسين البيئة الصفية من خلال ضرورة الاهتمام بها، وتطويرها لتتناسب مع متطلبات التدريس. مع تعزيز دور المدرس في تأطير المتعلمين وتوجيههم وتشجيعهم على الاستفسار والمناقشة. (Kadim, S. Z., & Qassim, T. Y, 2024)

يسهم التعلم النشط في تطوير التفكير وحل المشكلات عبر أساليب كالتعلم الجماعي والمحاكاة، مما يعزز مهارات التحليل والتركيب والتقييم. وعلى الرغم من أن تطبيقه يستلزم جهدًا إضافيًا، إلا أن التخطيط المسبق للأنشطة وتوفير أدوات تقييم مرنة يمكن أن يخفف من هذا التحدي .(Scheyvens et al., 2008)

يستهدف التعلم النشط تطوير أساليب التدريس بدلاً من النتائج، حيث يُعتبر كل أسلوب فعال جزءًا من التعلم الناجح، عكس الأساليب الأخرى، مما ينمي مهارات الاستماع. كما يشجع على المشاركة الفعالة من خلال أنشطة متنوعة، مثل المناقشات، والمحاكاة، والتجارب، وغيرها (أبو الحاج، والمصالحة، 2016: 15).

2. التعلم التعاوني:

يجدر بالذكر أن التعلم التعاوني يُعد من أبرز أساليب التعلم النشط، حيث يعتمد على العمل الجماعي لتعزيز الفهم وبناء المعرفة المشتركة، وتنمية مهارات الحياة مثل القيادة والتواصل واتخاذ القرار. كما أنه يساهم في الرفع من التحصيل الدراسي والدافعية الذاتية لدى المتعلمين، (Johnson & Johnson, 2009)، كما ينمي من مهارتي التفكير النقدي والتحليل (Slavin, Hurley, & Chamberlain, A 2003).

بالإضافة إلى أنه نهج يركز على العمل الجماعي بهدف تعزيز التعلم والرضا من خلال العمل ضمن فرق عالية الأداء. ومن العناصر الأساسية لهذا النهج، نجد التفاعل الترويجي المباشر، واستخدام التعاون، والعمل في الصف الدراسي (Felder & Brent, 2007).

وفقًا لجونسون وآخرين (1991)، يمكن تجربة التعلم التعاوني عبر ثلاث طرق رئيسية:

- مجموعة التعلم التعاوني الرسمية: تمتد من حصة إلى أسابيع، وتشمل مهامًا مثل حل المشكلات وكتابة التقارير. يقوم المدرس بتنظيم المجموعات، شرح المهام، وتقديم الدعم والتوجيه اللازمين.
- مجموعة التعلم التعاوني غير الرسمية: تُستخدم هذه المجموعات خلال الدرس أو العرض لتحقيق التركيز لدى المتعلمين ومعالجة المادة معرفيًا لفترات زمنية محددة.
- المجموعات الأساسية: تمتد هذه المجموعات في الموسم الدراسي، ويتسم هذا النهج بالمسؤولية الجماعية بين التلاميذ تجاه تعلمهم، عكس التعلم الفردي الذي يركز على التفوق الشخصي (Singh & Agrawal, 2011).

المطلب الثاني: مراحل وأشكال التعلم التعاوني

1. **المراحل:**

1. الفهم والتعرف: من خلال فهم المشكلة، والتعرف على المعطيات وتحديدها، واستيعاب المطلوب من المتعلم، والحيز الزمني للعمل.

2. معايير العمل الجماعي: توزيع الأدوار بين المتعلمين، والمسؤوليات الفردية والجماعية، مع الحرص على اتخاذ القرار بشكل مشترك.

3. الإنتاج: العمل التعاوني لإنجاز المطلوب، باحترام معايير العمل السابقة.

4. الإنهاء: إنجاز تقرير خاص بكل مجموعة وعرض نتائج المجموعة للمناقشة.

2. الأشكال:

من أبرز أشكال التعلم التعاوني ضمن مجموعات نجد:

- فرق التعلم الجماعية: يتحمل كل عنصر مسؤولية التعلم بشكل جماعي، وتتم العملية وفق الخطوات الآتية:
- تنظيم المجموعات: يوزع المدرس المتعلمين على مجموعات منسجمة، حسب رغبتهم لدراسة مشكلة معينة، وتتكون كل مجموعة من 2 إلى 6 أفراد.
- اختيار الموضوعات وتحديد الأهداف: اختيار المواضيع الفرعية للمشكلة وتسطير الأهداف، مع تحديد المهام وتوزيعها على أعضاء المجموعة.
- تحديد المصادر والأنشطة: تحديد مختلف المصادر والمراجع والأنشطة الصفية التي سيتم استثمارها.
- العمل الجماعي: يشارك كل فرد في المجموعة، للعمل على إنجاز المهام المكلف بها.

- العرض النهائي: تقديم العمل النهائي الخاص بكل مجموعة وعرضه (موسى، 2019: 1191-1192).

للمدرس دور مهم في تنفيذ التعلم المبني على التعاون، وبذلك تتعدد أدواره وتشمل ما يلي:

جدول رقم (2): أدوار المدرس في التدريس بالتعلم التعاوني

انتقاء الموضوع والأهداف	إدارة الصف وتنظيمه بما يتناسب مع المنهجية المزمع تنفيذها.
تشكيل المجموعات	تشكيل مجموعات وفقًا للخطوات السالفة، واختيار الشكل المناسب لكل مجموعة.
التوجيه وتحديد المهام	من خلال التوجيه وتحديد المهام الرئيسية والفرعية.
الإعداد للعمل بالمجموعات	تجهيز وإعداد الموارد التعليمية، وتحديد الأنشطة المتعلقة بالمجموعات.
عملية توجيه المتعلمين	تعيين منسق لكل مجموعة، مع تحديد مسؤولياته ودوره داخل المجموعة وتوفير التوجيهات اللازمة للعمل.
تحفيز التعاون	التحفيز على العمل الجماعي، وتعزيز التعاون.
الملاحظة والمراقبة	العمل على مراقبة أعضاء كل مجموعة، ومشاركتهم الفعالة.
التوجيهات الفردية	تقديم الإرشادات والمساعدة لكل مجموعة حسب موقفها.
ضمان التفاعل النشط بين أعضاء كل مجموعة	ضمان تفاعل جميع أعضاء المجموعة وتدوين الأفكار والربط بينها بعد انتهاء العمل، وتلخيص ما تم تعلمه خلال هذه العملية.
تقييم أداء المتعلمين	تقييم الأداء الفردي والجماعي للمتعلمين، وتتبع تجربتهم.

المصدر: (موسى، 2019: 1193).

يتيح (التعلم- التعاوني) عند توظيفه في الجغرافيا، فرصة تحليل قضاياها الكبرى من اتجاهات مختلفة، ويشجعهم على التعاون وتبادل الأفكار، وتمكنهم من تطبيق تعلماتهم في الواقع.

كما يحسن (التعلم التعاوني) بشكل كبير من أداء التلاميذ، حيث يظهر المتعلمون الذين يدرسون وفق التعلم التعاوني أداءً أعلى، مقارنةً بالذين يعتمدون على الطرق العادية. كما أبرزت العديد من الدراسات، دوره في الرفع من الدافعية الذاتية، حيث ينمي هذا التعلم رغبة المتعلمين في التحصيل والإنجاز بشكل أكبر، إضافة إلى ذلك، فهو يساهم في تطوير مهارات ذات بعد اجتماعي، تمكن المتعلم من بناء علاقات مع زملائه وتنمية قدراته على التعاون والعمل الجماعي.

كما يساهم في انخفاض مستويات القلق والتوتر بين المشاركين في أنشطته، فضلاً عن تعزيز مهارة التفكير لديهم بشكل أفضل مقارنةً بطرق التدريس أخرى (Felder & Brent, 2007).

المطلب الثاني: مهارة اتخاذ القرار

1. تعريف مهارة اتخاذ القرار

تعتبر مهارة اتخاذ القرار أساسية في الحياة، وتُعد واحدة من أصعب المهام التي قد يواجهها الفرد، حيث تتطلب الاختيار بين بديلين أو أكثر، وتعكس مهارات اتخاذ القرار قدرة الفرد على اختيار وتنفيذ الحل الأفضل لمشكلة معينة من بين عدة بدائل متاحة (Rimaway & Almasri, 2021).

يُعد اتخاذ القرار عملية تهدف إلى تحديد الخيار الأمثل المتاح للأفراد بناءً على معطياتهم الحالية وظروفهم، وذلك لتحقيق الأهداف المنشودة.

كما تشير هذه العملية إلى اختيار القرار الأفضل، من بين عدد من الخيارات المحتملة وفقًا لمعايير محددة سلفًا، ما يتطلب تقييم البدائل ومقارنتها من أجل الوصول إلى القرار الأكثر فاعلية (Wang & Ruhe, 2007).

في العصر الحالي، تزداد أهمية مهارات اتخاذ القرار نتيجة للعولمة، والتحولات السريعة في الأسواق، وتصاعد حدة المنافسة (Walter, 2010) وتُعتبر هذه المهارات من العناصر الأساسية التي ينبغي على الأفراد امتلاكها في عصرنا الحالي، خاصة في سياق التعليم والتطوير التربوي . (Nguyen, Van, Bui, Thi, & Shi, 2021)

كما تعرف على أنها عملية ذهنية معقدة تسعى إلى انتقاء البديل الأمثل من بين البدائل المتاحة في موقف معين، بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة بأفضل طريقة ممكنة (جروان، 2011: 12).

ويعرفها شوارتز بأنها قدرة الفرد على تحديد الموقف، واكتشاف الخيارات، واستشراف النتائج الخاصة لكل خيار، مع تقييمها واختيار الحل المناسب وتبريره (شوارتز، روبرت، 2008).

كما يعتبرها زيدلر وآخرون (Zeidler, et al., 2009: 74) من المهارات التي تركز بشكل رئيسي على إصدار حكم بشأن مواضيع معينة. هذا النوع يؤثر بشكل كبير على حياة الأفراد، حيث يتم اتخاذ القرار في مواقف تتطلب الاختيار الصحيح.

يعتبر جروان (2011) اتخاذ القرار شكلاً من أشكال التفكير المعقد، إذ يتطلب مهارات مثل تحديد الهدف، توليد البدائل، تقييمها، وتحليل الخيارات لاتخاذ القرار الأمثل (ص. 46–54). وتصنّفه منظمة الصحة العالمية كمهارة حياتية أساسية تعزز قدرة المتعلمين على مواجهة الصعوبات.

2. أهمية الجغرافيا في إنماء مهارات اتخاذ القرار

يتمثل دور التعليم الجغرافي في تزويد المتعلمين بالمهارات اللازمة لفهم العالم والتصرف بشكل مستدام. إنه مجال علمي يجمع بين الجغرافيا والتعليم، ويهدف إلى تطوير الجغرافية والمهارات والقيم التي تساعد في فهم التفاعلات بين الإنسان والبيئة والمجتمع. كما يسهم في تعزيز الوعي البيئي والاجتماعي والثقافي.

يعترض هذا التوجه إكراهات كنقص التكوين، وضعف الأبحاث في هذا المجال. كما تبرز الحاجة إلى تجديد البرامج والممارسات لتواكب التطورات الحديثة. بالإضافة إلى النهوض بالأبحاث، وتحديث المناهج لنبني مجتمعا مسؤولا قادرا على اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن قضايا البيئة والمجتمع (Reinfried, S., & Hertig,2011)

كما أن تدريس مادة الجغرافيا يستدعي تبني طرائق حديثة تهدف إلى جعل المادة أكثر جذبًا وارتباطًا بحياة المتعلمين، بعيدًا عن التلقين والحفظ والتعلم السلبي (موسى، 2019: 1173–1200).

ويمكننا أن نضيف أن مادة الجغرافيا، تتأثر بالتطورات التي يشهدها الحقل التربوي. فهي مادة تربط المتعلمين بأبعاد عملية، تمكنهم من استيعاب الجغرافية وقضاياها المعقدة، التي تتأثر بتطور الميدان الاقتصادي والاجتماعي، نظرًا لاعتماد الجغرافيا على الأبعاد الزمنية والمكانية (المنصوري، 2017: 3).

فالجغرافيا مادة دراسية تتسم بتجدد معطياتها بشكل مستمر، فهي تواكب التحولات التي يشهدها العالم، وتضع المتعلم في صميم التطورات التي تحدث في مجتمعه. ولذلك، تتمتع الجغرافيا بخصوصية ووظيفة تربوية فريدة تتطلب استخدام أساليب تدريس ديناميكية وفعّالة، تهدف إلى إثارة دافعية أكبر عدد ممكن من المتعلمين وتحفيزهم (سللي، 2014: 19).

يتطلب تدريس مادة الجغرافيا توظيف أساليب مبتكرة، مثل التعلم التفاعلي والاستقصائي والتعاوني، بهدف تحقيق غايات التنمية المستدامة. ويساهم التعلم النشط في تنمية مهارات المتعلمين وتعزيز قدرتهم على التفاعل واتخاذ القرار من خلال: التعلم –التعاوني، والعمل الجماعي، والمحاكاة.(Yli–Panula, Jeronen, & Lemmetty, 2021)

إن أسلوب التلقين يحد من فرص المتعلمين وإمكانياتهم. بالمقابل، تؤكد الأدبيات التربوية على أهمية التعلم النشط، مثل (التعلم التعاوني) الذي يشرك المتعلمين بشكل فعال ويعزز التعلم الذاتي؛ لتطوير مهاراتهم الفكرية واتجاهاتهم الإيجابية (المنصوري، 2017: 3).

الدراسات السابقة:

دراسة انتصار والهاوي (2016):

سعت هذه الدراسة إلى تقييم تأثير التعلم التعاوني على اتخاذ القرار وتحسين أداء طلاب الصف السادس. شملت العينة 46 طالبًا قُسموا إلى مجموعة تجريبية تلقت تعليمًا تعاونيًا وأخرى ضابطة اعتمدت الأساليب الاعتيادية. باستخدام اختبارات تحصيلية ومقاييس لتقييم اتخاذ القرار، أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية في التحصيل وتنمية مهارات اتخاذ القرار، مما يؤكد فعالية التعلم التعاوني في تعزيز قدرات الطلاب ومسؤوليتهم.

دراسة أحمد عبد الحميد أحمد سيد (2016):

هدفت الدراسة إلى إعادة هيكلة منهج الدراسات الاجتماعية في المرحلة الإعدادية، بهدف تنمية وعي الطلاب بالقضايا العالمية وتعزيز مهاراتهم في حل المشكلات واتخاذ القرار. اعتمدت الدراسة على المنهجين الوصفي والتجريبي، حيث شملت نموذجًا مقترحًا بوحدتين دراسيتين، وكتابًا تعليميًا ودليلًا للمعلمين. طُبّقت الدراسة على عينة طلابية باستخدام اختبارات قبلية وبعدية، وأظهرت النتائج أن النموذج المقترح عزز وعي الطلاب بالقضايا العالمية، كما طور تفكيرهم النقدي وقدرتهم على اتخاذ قرارات مستنيرة عبر أنشطة تعليمية تطبيقية.

دراسة (Yang & Chen, 2022):

بحثت هذه الدراسة تأثير التعلم النشط على الكفاءة المهنية لطلاب الجغرافيا في الجامعات الصينية، باستخدام منهج شبه تجريبي. شملت الدراسة 50 طالبًا في مجموعة تجريبية تلقوا تعليمًا نشطًا عبر استراتيجيات متنوعة، مقابل 46 طالبًا في مجموعة ضابطة اعتمدت على المحاضرات التقليدية. أظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في مهارات المجموعة التجريبية، مما يؤكد فعالية التعلم النشط في تعزيز الكفاءة المهنية للطلاب.

التعليق على الدراسات السابقة:

تؤكد الدراسات أهمية التعلم التعاوني والنشط في تحسين الأداء وتنمية المهارات. فقد أظهرت دراسة انتصار والهاوي (2016) دور التعلم التعاوني في تعزيز التحصيل واتخاذ القرار لدى طلاب الصف السادس، بينما ركزت دراسة أحمد عبد الحميد (2016) على إعادة هيكلة المناهج لتنمية

الوعي والتفكير النقدي لدى طلاب الإعدادية. أما دراسة Yang & Chen (2022)، فأثبتت فعالية التعلم النشط في تطوير الكفاءة المهنية لطلاب الجغرافيا. تعكس هذه النتائج الحاجة إلى اعتماد أساليب تعليمية تفاعلية تعزز التفكير والاستقلالية.

تدخل هذه الدراسة في هذا السياق، وتستند إلى نتائج الدراسات التي أقرت فعالية التعلم النشط، مع توظيفه في السياق المغربي من خلال مقاربة تستجيب لمتطلبات المناهج الوطنية.

أما الإضافة التي تقدمها الدراسة، فتتمثل في دمج التعلم–التعاوني في تدريس الجغرافيا لإنماء مهارة اتخاذ القرار، مع ربطها بمواقف حياتية قابلة للتطبيق، مما يعزز من جدوى هذا النهج في تحسين جودة الممارسة التربوية.

المبحث الثالث: عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

1. عرض النتائج:

كشفت النتائج عن فروق ذات دلالة إحصائية مرتفعة بين متوسط درجات المجموعتين، على مستوى مهارة اتخاذ القرار. حيث بلغ فرق المتوسط بين الدرجات الاختبارية (3.62) بانحراف معياري (1.32)، يفسر التطور الواضح في أداء المشاركين نتيجة اعتماد استراتيجية التعلم – التعاوني. كما وقع هذا الفرق ضمن نطاق الثقة بنسبة 95%، حيث تراوح بين 3.12 و4.12.

تم حساب حجم التأثير باستخدام d de Cohen، حيث بلغت قيمته 1.32، بينما بلغ Hedges' g بعد التصحيح 1.36، وكلاهما يصنف ضمن نطاق التأثير الكبير وفقًا للمعايير الإحصائية. تعكس هذه النتائج ليس فقط دلالة إحصائية واضحة، بل تؤكد أيضًا أهمية عملية وتعليمية للتعلم التعاوني في إنماء مهارات اتخاذ القرار لدى المتعلمين، مما يدعم تأثير هذه المقاربة.

الجدول رقم 3: إحصائيات العينات المزدوجة

القيم / الاختبار	المتوسط (M)	العدد (N)	الانحراف المعياري (SD)	الخطأ المعياري للمتوسط (SEM)
الاختبار القبلي	11.83	29	1.671	0.310
الاختبار البعدي	15.45	29	1.572	0.292

يوضح الجدول رقم (3) المتوسط في الاختبار البعدي (15.45) أعلى من المتوسط في الاختبار القبلي (11.83)، مما يشير إلى تحسن واضح في الأداء. في حين أن الانحراف المعياري أقل نسبيًا، وهو دال على أن تشتت النتائج حول المتوسط كان متقاربًا.

الجدول رقم 4: الارتباط بين درجات الاختبارين

عدد المشاركين (N)	معامل الارتباط (r)	الدلالة الإحصائية (p–value)
29	0.670	< 0.001

يشير معامل الارتباط (0.670) إلى وجود علاقة إيجابية وقوية نسبيًا بين درجات الاختبار القبلي والاختبار البعدي، مما يعكس اتساقًا في أداء الأفراد عبر الاختبارين. كما أن الدلالة الإحصائية 0.001 >p تؤكد أن هذه العلاقة، تعكس اتجاهًا منتظمًا وذا دلالة إحصائية بين المتغيرين.

الجدول رقم (5): الارتباط بين درجات الاختبار القبلي والبعدي

الفرق المتوسط (Mean)	الانحراف المعياري (SD)	الخطأ المعياري للمتوسط (SEM)	t	درجات الحرية (df)	الدلالة الإحصائية (p)
−3.621	1.321	0.245	14.765	28	< 0.001

يوضح الجدول رقم 5 أن الفرق بين متوسط درجات الاختبار القبلي والبعدي بلغ (−3.621)، مما يشير إلى تحسن في الأداء بمتوسط زيادة قدرها 3.621 درجة. كما تعكس القيمة المرتفعة لاختبار (t=14.765) وجود فرق جوهري بين المتوسطين، مما يدل على تأثير واضح للإستراتيجية المتبعة. إضافةً إلى ذلك، فإن مستوى الدلالة الإحصائية 0.001 >p يؤكد أن الفروق بين الدرجات ذات دلالة إحصائية مرتفعة، مما يعني أن هذا التحسن، يعكس تأثيرًا حقيقيًا (للتعلم التعاوني) المطبق في الوضعية التعلمية.

جدول رقم (6): حجم التأثير (Tailles d'effet)

المقياس	d de Cohen	Correction de Hedges	حدود الثقة (95%) (الأدنى – الأعلى)
الدرجات	1.321	1.357	3.538−إلى 1.935−

يشير كل من d de Cohen = 1.321 و Hedges' g = 1.357 إلى حجم تأثير كبير جدًا، حيث إن أي قيمة تتجاوز 0.8 تُعد مؤشرًا على تأثير قوي وفقًا للمعايير الإحصائية. يمكننا

الاعتماد على هذه القيم الدالة الإحصائية لاستنتاج التأثير الملموس "للتعلم التعاوني" في تحسين النتائج، مما يدل على أثره في أداء المتعلمين.

2. مناقشة النتائج:

تُظهر النتائج أن اعتماد "التعلم التعاوني" يسهم بشكل كبير في إنماء مهارة اتخاذ القرار لدى التلاميذ. ويرجع ذلك إلى تفاعلهم النشط ضمن مجموعات، مما يعزز التعلم الجماعي، ويمنحهم فرصًا أكبر للمشاركة، والتعبير عن آرائهم، واتخاذ قرارات أكثر فاعلية.

كما توضح النتائج تأثير "التعلم التعاوني" في تعزيز الروابط بين المشاركين، إذ يساهم في التواصل والتفاعل ضمن المواقف الحياتية، وهو ما أكّدته دراسات سابقة.

كما بينت النتائج أن هناك تحسنًا ملحوظًا بين الاختبارين، بدلالة إحصائية عالية مما يعكس فعالية الاستراتيجية. كذلك، برز ارتباط إيجابي مرتفع ($r = 0.670$) بين الاختبارين، مما يدل على التطور المستمر للمشاركين.

التوصيات:

أوصت الدراسة بما يلي:

- ✓ يوصى بتبني "التعلم التعاوني" باعتباره وسيلة تعليمية فعالة تساعد على تنمية مهارات المتعلمين، وخاصة مهارات اتخاذ القرار.
- ✓ يعد "التعلم التعاوني" أحد النماذج الفعالة، حيث إنه يمكّن من العمل في مجموعات صغيرة، لإيجاد حلول واقعية للمشاكل المتعلقة بالجغرافيا، وبالتالي تطوير مجموعة من المهارات ذات الصلة بالموضوع.
- ✓ ونظراً لحجم الآثار الإيجابية التي أظهرتها النتائج، يوصى باعتماد التعلم النشط، بما في ذلك التعلم –التعاوني لتدريس مختلف المواد، نظرا لدورها المهم في تحسين الأداء والتحصيل.
- ✓ يوصى بتنفيذ الأنشطة المبنية على التفاعل والمشاركة، لما لهذه الأساليب من أثر إيجابي في تعميق فهم المتعلمين للظواهر الجغرافية وتحفيز قدراتهم على التحليل واتخاذ القرار.

الخاتمة:

توصلت هذه الدراسة إلى أن اعتماد "التعلم –التعاوني"، يسهم بشكل ملموس في تطوير مهارة اتخاذ القرار لدى تلاميذ السلك الإعدادي. وأظهرت النتائج الإحصائية تحسنًا واضحًا في أداء المتعلمين، مما يؤكد دورها الفعّال في إنماء القدرة على اتخاذ قرارات مدروسة فيما يتعلق بالقضايا الجغرافية.

استنادًا إلى هذه النتائج، تشدد الدراسة على أهمية توسيع نطاق توظيف أساليب التعليم النشط، لا سيما "التعلم التعاوني"، نظرًا لدوره الإيجابي في تحسين المستوى الدراسي وإنماء المهارات الحياتية للمتعلمين. كما توصي بمزيد من البحث حول مدى فاعلية التعلم النشط في بيئات تعليمية متنوعة، وذلك بهدف الارتقاء بجودة التعليم، بالرغم من الإكراهات التي تعرفها الفصول الدراسية ضمن المنظومة التربوية المغربية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا. المراجع العربية:

- أبو الحاج، س. أ. والمصالحة، ح. خ. (2016): استراتيجيات التعلم النشط: أنشطة وتطبيقات عملية، ط1، مركز ديبونو لتعليم التفكير.
- جروان، ف. ع. (2011): تعليم التفكر: مفاهيم وتطبيقات، دار الفكر.
- سللي، ع. (2014): الطرائق النشطة في تدريس الجغرافيا: دراسة تحليلية للأدبيات التربوية الرسمية المؤطرة للجغرافيا المدرسية في النظام التعليمي المغربي، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس السويسي: أطروحة ماجستير غير منشورة.
- شوارتز، ر. (2008): تعليم مهارات التفكير: القضايا والأساليب (ترجمة: عبد الله النافع وفادي دهان)، مؤسسة النافع للبحوث والاستشارات العلمية.
- المنصوري، ع. م. ع. (2017): التقنيات التعليمية الحديثة في تدريس الجغرافيا بالمرحلة الثانوية بمحافظة عمران واتجاهات المعلمين نحوها ومعوقات استخدامها، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث: مجلة العلوم التربوية والنفسية.
- موسى، م. أ. (2019): أثر استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط في تدريس الجغرافيا لتنمية التفاعل الاجتماعي والاتجاه نحو بعض القضايا المجتمعية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة كلية علوم التربية، جامعة الأزهر، (182)، الجزء 2.
- وزارة التربية الوطنية. (2009): البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بمادة الاجتماعيات بسلك التعليم الثانوي الإعدادي، مديرية المناهج والحياة المدرسية.

ثانيا. المراجع الأجنبية:

- Benoit, B. (2004). Problem-based learning. Retrieved February 6, 2005.

- Casteel, J., & Stahl, R. (1997). Doorway to decision making. Prnfrack Press.
- Johnson, D. W., Johnson, R. T., & Smith, K. A. (2014). Co-operative learning: Improving university instruction by basing practice on validated theory. Journal on Excellence in College Teaching, 25(3-4), 87.
- Kadim, S. Z., & Qassim, T. Y. (2024). Teaching geography with active learning: The power of thinking strategy as a model. Pakistan Journal of Life and Social Sciences, 22(1), 4336-4344 .
- Nguyen, T. T., Bui, H. V., Dang-Thi, N.-T., Truong-Thi, T.-T., & Tran-Chi, V.-L. (2021). Pedagogy undergraduates'perception on twenty-first-century skills. Journal for Educators, Teachers and Trainers, 12(4), 90-94.
- Reinfried, S., & Hertig, P. (2011). Geographical education: How human-environment-society processes work. In UNESCO-EOLSS Joint Committee (Eds.), Encyclopedia of Life Support Systems (EOLSS). Eolss Publishers.
- Rimawi, O., & ALMasri, H. (2021). Relationship between cognitive distortions and decision-making skills among Al-Quds University students. Humanities & Social Sciences Reviews, 9(1), 57-68.
- Singh, Y. P., & Agrawal, A. (2011). Introduction to co-operative learning. Indian Streams Research Journal, 1(2).
- Slavin, R. E., Hurley, E., & Chamberlain, A. (2003). Cooperative learning and achievement: Theory and research. In W. M. Reynolds & G. E. Miller (Eds.), Handbook of psychology: Educational psychology (Vol. 7, pp. 177-198). Wiley .

- Wang, Y., & Ruhe, G. (2007). The cognitive process of decision making International Journal of Cognitive Informatics and Natural Intelligence, 1(2), 73-85 .
- Yang, X., & Chen, P. (2022). Applying active learning strategies to develop the professional teaching competency of Chinese college student teachers in the context of geography education. International Journal of Learning, Teaching and Educational Research, 21(7), 178-196.
- Zeidler, D., Sadler, T., Applebaum, S., & Callahan, B. (2009). Advancing reflective judgment through socioscientific issues. Journal of Research in Science Teaching, 46(1), 74-101.